بولس
وعلاقته بتلاميذ المسيح "عليه السلام"

*محمد أحمد الخطيب**

ملخص

يتناول هذا البحث حقبة مهمة من تاريخ المسيحية، وهي حياة بولس وقصة تحوله للنصرانية، وعلاقته بعد ذلك بتلاميذ المسيح عليه السلام والتي كانت بين مد وجزر، حتى انتهت الى الصراع بين الطرفين وذلك بسبب الأفكار والعقائد التي حاول بولس نشرها مناقضاً بذلك ما جاء به المسيح عليه السلام.

وقد أدى هذا الصراع الى انقسام اتباع هذا الدين الى قسمين: قسم بقي على عقيدة التوحيد وبشر به عيسى عليه السلام، وقسم اتبع بولس وعقائده القائمة على عقيدتي التثليث وصلب المسيح.

وبسبب هذا الصراع فقد أُلفت كتب وأناجيل لتوضيح الحقيقة فكان ظهور انجيل برنابا، وتبعه بعد ذلك إنجيل هيرماس، فكان دليلاً دامغاً في اظهار من هو بولس؟ وما هي أفكاره وتعاليمه؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين وبعد،

فإن رسالة الانبياء والرسل منذ بداية الخلق وحتى بعثة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، كانت قائمة على التوحيد وعبادة الله الواحد الاحد، باعتبار أن العبادة والطاعة تؤدي إلى رضوان الله والفوز بالجنة والبعد عن النار.

ولكن الدارس للدين الذي ينسب للمسيح عليه السلام، يجد شيئاً غريباً وعجيباً، فهذه الرسالة تتضمن نقيضاً للتوحيد، ودعوة الى الإيمان بأن الله يتكون من ثالوث، إضافة الى اعتبار الطاعات والعبادات ليست سبباً في رضوان الله والفوز بجنته.

وعندما يقرأ الباحث تاريخ المسيحية يتلاشى استغرابه وعجبه، ويجد أن هذه الافكار لم يبشر بها المسيح وأنكرها حواريوه وتلاميذه، وأنها جاءت من قبل يهودي كان شديد العداوة للمسيح وأتباعه، فبعد حادثة محاولة قتل المسيح عليه السلام ورفعه بعد ذلك، زعم انه رأى المسيح وأمره بالإيمان بدعوته والتبشير بها، ولكن هذا الإيمان كان مختلفاً عما كان عليه تلاميذ المسيح.

من اجل هذا فإن الباحث المنصف عندما يقرأ ذلك، يتساءل: أين تلاميذ المسيح؟ وما موقفهم من افكار بولس؟ وهل تمت مقاومة تلك الأفكار؟

كل ذلك دفعني للبحث في هذا الموضوع، من اجل الوصول الى الحقيقة وهي: موقف تلاميذ المسيح من بولس وأفكاره، لذا فقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وكانت عناوين الفصول تفصيلاً دقيقاً لحيثيات هذا الموضوع الخطير، وكانت كما يلي:

الفصل الأول: حياة بولس وانتماؤه للمسيحية.

الفصل الثاني: بولس وتلاميذ المسيح.

الفصل الثالث: الصراع بين بولس وتلاميذ المسيح.

الفصل الرابع: أفكار بولس وتعاليمة.

الفصل الخامس: إنجيلا برنابا وهيرماس وموقفهما من بولس.

راجياً من الله السداد والتوفيق، وأن أكون قد اعطيت جواباً شافياً موضوعياً عن كل الأسئلة المحيطة بهذا الموضوع الخطير.

الفصـل الاول
حياة بولس وانتماؤه للنصرانية

المبحث الأول

اسمه وجنسيته: اسمه شاؤول، وبقي على هذا الاسم حتى اعتناقه للنصرانية، حيث غير اسمه إلى (بولس).

أما لماذا غير (شاؤول) اسمه الى (بولس) فهناك اكثر من رأي:

* كلية الشريعة، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2003/3/17، وتاريخ قبوله 2004/3/21.

الأول: أنه أراد الانسلاخ من اليهودية، حتى الاسم اراد رفضه، فتسمى باسم يوناني، وهو بذلك يصبح اقرب الى اليونانيين والرومان.(1)

الثاني: أن اسم بولس كان هو اللفظ اليوناني المرادف للاسم العبري (شاؤول).(2)

أما عن جنسية شاؤول أو بولس، فهو يؤكد في الإصحاح الثاني والعشرين أنه يهودي، حيث يقول (أنا رجل يهودي ولدت في طرسوس، ولكن ربيت في هذه المدينة مؤدباً عند رجلي غمالائيل).(3)

ويصرح في اصحاح آخر انه يهودي فريسي عندما علم أن قسماً منهم صدوقيون* والآخر فريسيون، عندها صرخ: (أيها الرجال الاخوة أنا فريسي ابن فريسي، على رجاء قيامة الاموات، أنا أحاكم. ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين وانشقت الجماعة، لان الصدوقيين يقولون انه ليس قيامة ولا ملاكا ولا روحاً. وأما الفريسيون فيقرون بكل ذلك، فحدث صياح عظيم، ونهض كتبة قسم الفريسيين وطفقوا يخاصمون قائلين: لسنا نجد شيئاً ردياً في هذا الانسان).(4)

ورغم هذا التأكيد على يهوديته وانه من الفريسيين، إلا أن سفر أعمال الرسل نفسه يأتي برواية جديدة على لسان بولس يقول عنه إنه روماني (فلما مده للسياط قال بولس لقائد المئة الواقف: أيجوز لكم ان تجلدوا انسانا رومانياً غير مقضي عليه؟ فإذا سمع قائد المئة ذهب الى الامير وأخبره قائلاً: انظر ماذا انت مزمع ان تفعل لان هذا الرجل روماني. أما انا فبمبلغ كبير اقتنيت هذه الرعوية. فقال بولس: أما أنا فقد ولدت فيها. وللوقت تنحى عنه الذين كانوا مزمعين أن يفحصوه، واختشى الامير لما علم أنه روماني ولأنه قد قيده).(5)

وهذان النصان المتعارضان جعلا بعض الباحثين يؤكدون أن ما فعله وقاله بولس يدل على دهاء عظيم، فهو لم يقل إنه فريسي إلا ليوقع الخلاف بين الصدوقيين والفريسيين، وقد تم له ما اراد، فاختلفوا وجرى بينهم نزاع شديد كما دلت على ذلك الأحداث التي تلت قوله، وعندما ذكر أنه روماني، لم يقل ذلك إلا عندما رأى جسمه سيكوى بالسياط، فأعمل الحيلة، عساه يجد مخرجاً، فادعى أنه روماني لينجو جلده، وقد تم له ما اراد.(6)

ولكن لا يعني أن انتسابه للرومانية كان كذباً، وانما قد يكون اكتسب المواطنة الرومانية بحق المولد.(7)

المبحث الثاني
حياة بولس وبيئته

ولد واضع اللاهوت المسيحي في طرسوس، حوالي السنة العاشرة من التاريخ الميلادي، وكان أبوه من الفريسيين،* فنشّأ ابنه على عقائد ومبادىء هذه الفرقة اليهودية، وبقي طيلة حياته يعد نفسه فريسياً حتى بعد أن نبذ الشريعة اليهودية.(8)

ويتضح من خلال رسالته أنه قد اخذ الكثير من الفريسيين في تكوينه الفكري، فهو يعشق الجدل، ويمتاز بالبصيرة النافذة المدققة، وبالدهاء الشديد في تقديم البراهين أو هدمها، كما نراه يهاجم الشريعة اليهودية بنفس الأساليب التي استخدمها من قبل في الدفاع عنها. وكان ذا قدرة خارقة على تطويع الآراء والمذاهب وتحريرها لخدمة اغراضه.(9)

وقد وصفه (ديورانت) بأنه نافذ البصيرة، شديد الانفعال، لكنه لم يكن دمثاً أو ظريفاً، وكان كذلك فيه من الإحساس القوي والخيال أكثر مما فيه من نزاهة الحكم والنظرة الموضوعية إلى الأشياء، لذا كان قوياً في العمل لانه حسب رأي ديورانت كان ضيق التفكير،(10) فقد كان رجلاً اسكرته النشوة.

والقارىء لحياة بولس يجد أنه قد تأثر بمدرستين:

الأولى: المدرسة التي نشأ وترعرع فيها وهي (طرسوس)، وهي مدينة من المدن التي شاعت فيها الفلسفات والافكار اليونانية، حيث تشبع بشتى الفلسفات المنتشرة هناك. وكان في طرسوس أتباع (للأرفية) وغيرها من العقائد الخفية، التي تعتقد ان الإله الذي يعبدونه قد مات من أجلهم ثم قام من قبره، فإن آمنوا به ايمان حقٍ انجاهم من الجحيم، واشركهم معه في موهبة الحياة الخالدة المباركة.(11)

كما كان في طرسوس حينئذ معتقدات واساطير يونانية تتحدث عن منقذ ينتشل البشرية.(12)

* الصدوقيون فرقة يهودية قديمة، ظهرت قبل ميلاد المسيح عليه السلام، وكانت على خلاف شديد مع الفريسيين، وأهم ما تختلف فيه عنهم هو: انها لا تعترف إلا بالعهد القديم، ولا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر (انظر: علي عبد الواحد وافي الأسفار المقدسة: 64).

* وهم طائفة علماء الشريعة اليهودية، وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح، كما كانوا من أشد خصوم المسيح، وهم يعتبرون الشريعة اليهودية المنبع الذي لا ينضب للسعادة في الدنيا والآخرة، وقد اكتسبوا زعامتهم بين الناس بسبب تعاونهم مع الولاة الرومان لتحقيق مخطط دائم مرسوم لتدعيم الكيان اليهودي، مهما كانت وسائل ذلك منافية للدين والأخلاق. انظر د. حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي، ص210، 211 .

الثانية: المدرسة اليهودية الفريسية، فبعد ان تعلم (شاؤول) وتلقى في مدينته (طرسوس) علوم واساطير اليونان، كما تلقى علوم ومبادىء ديانته اليهودية أرسله ابوه الى القدس، وهناك كما يقول بولس نفسه: (تعلمت عند رجلي "غمالائيل" على تحقيق الناموس الابوي).[13]

وغمالائيل هذا، هو أحد تلاميذ الحبر اليهودي (هليل)، وكان أحد الذين كتبوا (المشنا) وهي أحد أجزاء التلمود.

وقد واظب (شاؤول) على حضور دروس (غمالائيل) طيلة خمسة عشر عاماً، وفي هذه الفترة وقع في غرام ابنة استاذه الجميلة، وأراد الزواج منها، لكنها رفضته. (إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة، 49:1996). ويبدو أن هذه المرأة التي كانت تدعى (بوبيا) كانت طموحة، وذات عقل يتقن الدسائس، ورغم حبها لبولس رفضت عروضه للزواج وسافرت الى روما للتمثيل، ونتيجة لتألقها على المسرح فقد صعدت السلم درجة درجة حتى وصلت وتزوجت من (نيرون) امبراطور الرومان، وصارت في النهاية امبراطورة الامبراطورية الرومانية.[14]

وقد تزامن تحول (شاؤول) للنصرانية مع رفض بوبيا له، ويبدو أنه كان تحت تأثير قوي وكبير، انفعالياً وعقلياً من هذه التجربة، بحيث كانت ذات اثر في تغيره وتحوله للنصرانية (المصدر السابق، 98:1986) بل ان بعض الباحثين يعتقدون أننا امام خيط واضح يفسر كراهية شاؤول للمرأة في رسائله.[15]

ومن خلال هاتين المدرستين، كان شاؤول يحمل معه التراث اليهودي واليوناني معاً، كما كان حبراً من احبار اليهود، تربى في مدارسهم، وتشبع بمبادئهم وعقائدهم، خاصة عندما تتلمذ على يدي الحبر اليهودي (غمالائيل).

المبحث الثالث

صفات بولس:

مما لا شك فيه أن هذا الرجل يتصف بأوصاف يمتاز بها عن غيره، ساعدته في اقناع الآخرين برأيه، ومن أهم هذه المميزات التي اتصف بها:

1- أنه كان نشيطاً دائم الحركة، وهذا واضح في رسائله، فقد كان كثير التجوال في مناطق متعددة ومتباعدة، مما أدى الى كثرة أتباعه في جميع هذه البلاد.

2- أنه كان واسع الخيال، فقد اتى بجميع معلوماته عن المسيح عن طريق التصور والخيال، فهو لم يصاحبه، ولم يرافقه، ولم يسمع منه او يسمع عنه، ولم يختلط بتلاميذه. إذاً فمن أين جاء بولس بمعلوماته عن المسيح وعن أفكار المسيح وعن تعاليم المسيح ليبثها الى الامم؟ يصرح بولس بان ذلك تم عن طريق الترائي.[16]

3- أنه كان شديد الذكاء بارع الحيلة، قوي الفكر، يدير الأمور لما يريد.[17]

4- أنه تشرب الروح اليونانية، فهو قد ولد في بيئة مشبعة بالفكر اليوناني القائم على الجدل والمنطق، وكان لذلك أثر كبير في افكاره.[18] وهذا ما يستدل عليه من رسائله؛ إذ كان مطلعاً وعارفاً للأسرار الدينية الوثنية.

5- أنه تأثر بأفكار يهوديته التي كان يعتنقها، فقد كانت علوم بني جنسه من اليهود تتحدث عن حياة مسيح منتظر.[19] وكما مر بنا فقد تدرج في الثقافة اليهودية حتى منتهاها، حيث تربى عند قدمي (غمالائيل) مدة خمسة عشر عاماً.

6- أنه كان شديد التأثير في نفوس الجماهير، قوي السيطرة على أهوائهم، قديراً على انتزاع الثقة به ممن يتحدث اليه.[20]

وقد كانت خطته في اجتذاب الناس هي إرضاؤهم بتملقهم ومدحهم، لذا فهو ينصح التلاميذ بأن يضبطوا أعصابهم، ويسايروا الذين يدعونهم حتى يصلوا إلى مآربهم.[21] يقول بولس موجهاً أتباعه: "كونوا بلا عثرة لليهود ولليونانيين ولكنيسة ا ، كما أنا ايضاً أراضي الجميع في كل شيء، غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا".[22]

فبولس يغير لهجته حسب القوم الذين يتحدث معهم، فعندما يخطب بأهل اثينا يقول:

"أيها الرجال الأثينيون، أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً، لأنني بينما كنت أجتاز وأنظر الى معبوداتكم وجدت ايضاً مذبحاً مكتوباً عليه: لإله مجهول. فالذي تتقونه وانتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به".[23]

بينما حين يصبح بولس بين مسيحيين من اصل يهودي يعتز بيهوديته، ويؤكد على التزامه بالناموس فيقول: "ولكنني اقر لك بهذا: انني حسب الطريق يقولون له: شيعة، هكذا أعبد إله آبائي مؤمناً بكل ما هو مكتوب في الناموس والأنبياء".[24]

فبولس عند المبشرين يعتبر واضع أسس التبشير المسيحي، ولا يزال المبشرون يستقون خططهم من بولس، فهو بحق مؤسس علم التبشير.[25]

المبحث الرابع

انتماؤه للمسيحية وقصة تحوله:

قصة تحول شاؤول إلى بولس، أو قصة تحول شاؤول إلى النصرانية أمر محير لكثير من الباحثين في هذه الشخصية.

فشاؤول كما يقول ديورانت: بدأ بمهاجمة المسيحية دفاعاً عن اليهودية، وانتهى بنبذ اليهودية دفاعاً عن المسيح،[26] فقد تزعم الاضطهاد الأول للمسيحيين في القدس؛ إذ كان مع الشهود الذين رجموا (استفانوس)، وكان راضياً بقتله.[27]

وكان من شدة حقده على اتباع المسيح يذهب الى بيوتهم فيأخذهم ليلقيهم في السجن، يقول صاحب رسالة اعمال الرسل: وأما شاؤول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت، ويجرر رجالاً ونساءً ويسلمهم الى السجن،[28] بل وصل به الحقد أن يذهب إلى رئيس كهنة اليهود يطلب منه رسالة الى أتباعه في دمشق حتى يأتي بأتباع المسيح من هناك مقيدين الى القدس: أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب، فتقدم الى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق الى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالاً أو نساءً يسوقهم موثقين الى اورشليم.[29]

ودونما مقدمات او إرهاصات، وبينما هو في طريقه الى دمشق، يحدث الانقلاب المفاجىء في حياة شاؤول، يصفها لنا صاحب رسالة أعمال الرسل فيقول: وفي ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق، فبغتة أبرق حوله نور من السماء، فسقط على الارض وسمع صوتاً قائلاً له: شاؤول شاؤول لماذا تضطهدني؟ فقال: من أنت يا سيد؟ فقال الرب: أنا يسوع الذي تضطهده. فقال وهو مرتعد ومتحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل. وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحداً. فنهض شاؤول عن الأرض، وكان هو مفتوح العينين لا يبصر أحداً، فاقتادوه بيده وادخلوه الى دمشق. وكان ثلاثة أيام لا يبصر، فلم يأكل ولم يشرب.[30]

هذه هي قصة تحول بولس من عدو إلى قديس بل إلى رسول، ذكرها كاتب اعمال الرسل، كررها مرتين اخريين على لسان بولس، ولكن بشكل مناقض لما رواه في القصة الاولى؛ اذ يقول الكاتب على لسان بولس في القصة الثانية: فحدث لي وأنا ذاهب ومتقرب الى دمشق، انه نحو نصف النهار بغته أبرق حولي من السماء نور عظيم , فسقطت على الارض وسمعت صوتاً قائلاً لي: شاؤول شاؤول لماذا تضطهدني؟ فأجبت: من انت يا سيد؟ فقال لي: انا يسوع الناصري الذي انت تضطهده، والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا الصوت الذي كلمني.[31]

أما القصة حسب الرواية الثالثة فهي تتناقض ايضاً مع الروايتين السابقتين؛ اذ جاء فيها: ولما كنت ذاهباً في ذلك إلى دمشق بسلطان ووصية من رؤساء الكهنة، رأيت في نصف النهار في الطريق ايها الملك نوراً من السماء افضل من لمعان الشمس قد أبرق حولي وحول الذاهبين معي، فلما سقطنا جميعاً على الارض سمعت صوتاً يكلمني، ويقول باللغة العبرانية: شاؤول لماذا تضطهدني؟ فقلت أنا: من انت يا سيدي؟ فقال: أنا يسوع الذي تضطهده.[32] وقارىء الروايات الثلاث للقصة العجيبة يقف حائراً ومتسائلاً: ما هو النص الصحيح في الروايات الثلاث؟ فالرواية الأولى تقول على لسان بولس: ان الرجال المسافرين معه وقفوا صامتين يسمعون ولا يرون. أما الرواية الثانية فتقول انهم نظروا النور وكانوا معه لم يسمعوا أو لم يروا.

فإذا كان بولس كما يدعي ويزعم تابعوه يعد رسولاً، فالرسول لا يناقض نفسه في حادثة واحدة تعتبر أخطر حادثة في حياته.

وهؤلاء الذين كانوا معه، من هم؟ ولماذا لم يشهدوا معه؟ ولماذا لم يقدم فيما بعد دليلاً واحداً على صدق ادعائه؟[33]

فرواية بولس مليئة بالتناقض الكثير إضافة لما ذكر، فعندما امر رئيس الاحبار بضرب بولس، قال له بولس: سيضربك ا ايها الحائط المبيض أفأنت جالس تحكم علي حسب الناموس، وأنت تأمر بضربي مخالفاً للناموس؟ فقال الواقفون: اتشتم رئيس كهنة ا ؟ فقال بولس: لم أكن أعرف أيها الاخوة أنه رئيس كهنة.[34]

فكيف لم يعرف بولس رئيس الكهنة؟ أليس هو الذي ارسل بولس الى دمشق ليقبض على اتباع المسيح هناك؟ فكيف لم يعرف مرسله الى دمشق؟ فقد مر أن بولس كان قد طلب من رئيس الكهنة كتاباً الى المجامع في دمشق، فبدل ان يتعرف كل منهما على صاحبه وشريكه أنكر كل منهما صاحبه، وهذا يدل على أن النص متناقض من أساسه.[35]

ويضاف الى ذلك أن الرواية الأولى تزعم أن بولس قال مرتعداً متحيراً مخاطباً يسوع: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فكيف عرف أنه الرب؟ فهو لم يخاطبه إلا على أنه يسوع، فإذا بولس وبدون تفكير يخاطبه: يارب. ألا يدعو ذلك الى الريبة والشك؟

لذا، فإن بعض الباحثين يتساءلون عن العوامل التي احدثت مثل هذه التجربة في حياة بولس وما أعقبها من انقلاب أساسي في كيان هذا الرجل، فأعادوا ذلك الى عاملين اثنين جسدي ونفسي، فالتعب والسفر الشاق الطويل من القدس إلى دمشق في شمس الصحراء اللافحة جعلاه يتخيل ومضة برق في السماء ناشئه من شدة الحرارة فأثّر كل ذلك في جسمه الضعيف.

هذا إضافة الى نفس مضطربة، جعلت تتخيل ذكريات تدل على الإجرام عندما رجم استفانوس بالحجارة، كل ذلك كان يختلج في عقله الباطن مما أدى الى خروجه بتلك الرواية العجيبة.(36)

وسبب كل هذه التساؤلات التي تثير الشكوك حول صحة القصة إنما يعود الى سؤال تنبغي الإجابة عنه وهو: كيف ينتقل رجل من كفر بديانة الى رسول لهذا الدين من غير سابق تمهيد؟ فالتوراة التي يؤمن بها المسيحيون لم تذكر لنا رسولاً بعث من غير أن يكون في حياته الأولى استعداد لتلقي الوحي، وصفاء نفس يجعله أهلاً للالهام. فإذا لم يكن للرسالة ارهاصات قبل تلقيها، لا يكون على الأقل قبلها ما ينافيها ويناقضها – كما كان في قصة بولس وعدائه للمسيحية قبل تحوله إليها.(37)

الفصل الثاني
بولس وتلاميذ المسيح

تمهيد

يروي كاتب أعمال الرسل أن بولس بعد أن رأى النور وهو في طريقه الى دمشق، اصبح مفتوح العينين لا يبصر أحداً، فاقتادوه إلى دمشق، وبقي ثلاثة ايام وهو على هذه الحال حتى جاءه أحد تلاميذ المسيح كما جاء في رواية اعمال الرسل: وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيا، فقال الرب في رؤيا: ياحنانيا. فقال: هاأناذا يا رب. فقال له الرب: قم واذهب الى الزقاق الذي يقال له المستقيم واطلب في بيت يهوذا رجلاً طرسوسياً اسمه شاؤول، لانه هوذا يصلي. وقد رأى في رؤيا رجلاً اسمه حنانيا داخلاً وواضعاً يده عليه لكي يبصر. فأجاب حنانيا: يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك في اورشليم وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة ان يوثق جميع الذين يدعون باسمك. فقال له الرب: اذهب، لان هذا لي اناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبني اسرائيل لاني سأريه كم ينبغي أن يتألم من اجل اسمي. فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع عليه يديه،وقال: ايها الاخ شاؤول قد ارسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جئت فيه لكي تبصر وتمتلىء من الروح القدس. فللوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد.(38)

وبدل أن يذهب بولس الى القدس ليتتلمذ على يد تلاميذ المسيح ويعرف منهم تعاليم المسيح، صار يدعو في دمشق بين المسيحيين ان المسيح هو ابن ا . يقول كاتب اعمال الرسل: وللوقت جعل يكرر في المجامع بالمسيح ان هذا هو ابن ا .(39)

وهذا الادعاء جعل اتباع المسيح يقفون مبهوتين محتارين امام هذه المزاعم كما جاء في اعمال الرسل: فبهت جميع الذين كانوا يسمعون... واما شاؤول فكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين في دمشق محققا ان هذا هوالمسيح.(40)

ويبدو ان ادعاء بولس اثار حفيظة اليهود في دمشق، مما جعله يفر من وجههم ويغادر دمشق الى بلاد العرب، بدل ان يغادرها الى القدس حيث هناك تلاميذ المسيح، يقول بولس: ولكن لما سرّ ا الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته، أن يعلن ابنه فيّ لأبشربه بين الامم، للوقت لم استشر لحماً ودماً ولاصعدت الى اورشليم الى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت الى العربية.(41)

وبقي في بلاد العرب ثلاث سنين، بعدها ذهب الى القدس لملاقاة بطرس، فمكث معه خمسة عشر يوماً، ولم ير غيره من تلاميذ المسيح.

ولكن السؤال المحير: لماذا ذهب بولس الى بلاد العرب؟ ولماذا اتجه الى هناك بدل ان يتجه الى مكان وجود تلاميذ المسيح؟

هذا السؤال لا نجد له جوابا شافياً في أعمال الرسل او في رسائل بولس، ولكن بعض الباحثين يرون ان ذهابه الى الجزيرة العربية لم يكن الا لغرض في نفسه، فقد اتجه الى هناك ليعلن نفسه نبياً، فقد عرف من دراسته لكتاب العهد القديم باستعلان النور من (فاران) أي مكة، وعلم من اتباع المسيح الذين كان يضطهدهم أن المسيح كان يبشر بنبي يأتي من بعده، وسيكون موطنه بلاد العرب.(42)

ويبدو ان بولس لم يستطع ان يحقق حلمه في بلاد العرب مدة ثلاث سنين، والقارىء لرسائل بولس يجد في نصوصها كثيراً من العبارات التي تدل على حقد دفين نحو العرب، حيث يصفهم بأنهم (ابناء الامة)، وانهم محرومون من ارث ابيهم ابراهيم،ومن ذلك قوله: فإنه مكتوب انه كان لإبراهيم ابنان واحد من الجارية والآخر من الحرة، لكن الذي من الجارية ولد حسب الجسد وأما الذي من الحرة فبالموعد. وكل ذلك رمز، لأن هاتين هما العهدان، أحدهما من جبل سيناء الوالد للعبودية الذي هو هاجر، لأن هاجر جبل سيناء في العربية، ولكنه يقابل اورشليم الحاضرة فإنها مستعبدة مع بنيها، لكن ماذا يقول الكتاب؟ اطرد الجارية وابنها لانه لا يرث ابن الجارية مع الحرة. اذا ايها الاخوة لسنا اولاد جارية بل اولاد حرة.(43)

المبحث الاول

ذهابه الى القدس وموقف التلاميذ منه:

بعد ثلاث سنوات من ايمان بولس بالمسيح، ذهب الى القدس ليجتمع مع تلاميذ المسيح عليه السلام حسب رواية اعمال الرسل، ولكنهم رفضوه ولم يقبلوه بينهم، مما جعل برنابا تلميذ المسيح المخلص يتدخل ليقنع التلاميذ بصدق إيمان بولس: ولما جاء شاؤول الى اورشليم حاول ان يلتصق بالتلاميذ، وكان الجميع يخافونه غير مصدقين انه تلميذ فأخذه برنابا واحضره الى الرسل.[44]

لكن رواية بولس في رسالته الى اهل غلاطية تنفي رؤية بولس للتلاميذ، فهو لم ير الا بطرس ويعقوب فقط؛ إذ يقول: ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى أورشليم لأتعرف ببطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يوماً.

ولكنه لم يأت الى بطرس ليتعلم منه، او ان يعرف منه دين المسيح الذي بشر به. بل جاء ليتعرف اليه فقط.

ولذلك يعلن في نفس الرسالة ان الإنجيل الذي جاء به لم يكن من عند احد، وإنما اعلمه به يسوع المسيح: واعرفكم ايها الاخوة الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان لاني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح، ولكن لما سرّ ا الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته، ان يعلن ابنه لأبشر به بين الامم للوقت، لم استشر لحماً ودماً، ولا صعدت الى اورشليم الى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت الى العربية.[45]

وهكذا فإن بولس يترك القدس بعد أن تعرف على بطرس ويعقوب متجهاً الى بلاد اليونان مبشراً بالدين الجديد، وكان يرافقه في هذه الرحلة برنابا تلميذ المسيح. وأخذ الاثنان يعملان معاً في سنتي (43 و44) ميلادية، فلم تلبث انطاكيا ان كثر فيها من اعتنق المسيحية، وانضم فيها غير اليهود الى الدين الجديد وكانت النساء من اكثر الذين اعتنقوا هذا الدين.[46]

وكان من جملة الذين اعتنقوا الدين الجديد طبقة من التجار الاغنياء، فجمعوا المال ليقوم (بولس وبرنابا) بالرحلة التبشيرية الاولى من (45-47) ميلادية.[47]

وفي هذه الرحلة زار جزيرة قبرص ومدن (سلوكية، وسلاميس، وباقوس) ثم رجعوا الى انطاكيا. وبعدها اتجهوا الى (ايقونية) ثم الى (لسترة)، وهناك وقفت الجموع تقول عن بولس إن الآلهة تشبهوا بالناس ونزلوا إلينا، فلما سمع الرسولان برنابا وبولس، مزقا ثيابهما واندفعا الى الجمع صارخين وقائلين: أيها الرجال لماذا تفعلون هذا؟ نحن ايضاً بشر تحت الآلام مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الاباطيل الى الإله الحي الذي خلق السماء والارض والبحر وكل ما فيها... [48]

وهذا النص يجعلنا نلاحظ ان بولس حتى هذا الوقت لم يظهر كل انحرافاته البعيدة عن دين المسيح،خاصة انه كان برفقة برنابا الذي لم يكن يقبل ان يبتعد عن تعاليم المسيح.

المبحث الثاني

بداية الخلاف بين بولس وتلاميذ المسيح:

من الواضح أن الخلاف بين بولس وتلاميذ المسيح كان في البداية غير ظاهر أمام الناس، ولم يظهر إلا بعد أن واجهت بولس وبرنابا مشكلة مهمة، وهي أن بعض اتباع المسيح جاءوا من دمشق إلى انطاكيا عندما سمعوا أن (بولس وبرنابا) كانا يقبلان المهتدين من الامم دون ان يحتما عليهم الختان، وصارا يقولان للمهتدين الجدد: إن لم تختنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا.[49]

وأدرك بولس وبرنابا كما يقول كاتب اعمال الرسل أنه اذا طلب من المهتدين ان يفعلوا ذلك فلن يقبل على المسيحية إلا أعداد قليلة من غير اليهود، من أجل هذا اتفق الاثنان على السفر الى القدس وعرض المسألة على الرسل والمشايخ.

وحسب رسالة اعمال الرسل، فإن بطرس دافع عن رأيي بولس وبرنابا، وأما يعقوب فقد رفض ما جاءا به، ثم قبل بان لا يطلب من المهتدين الجدد اكثر من أن يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم.[50]

ولكن بولس في رسالته الى اهل غلاطية ينكر انه جاء الى القدس من اجل اخذ مشورة الرسل، وانما جاء بموجب اعلان اراد ان يعلمهم به، وكان ذلك بشكل انفرادي، حتى انه لم يذعن لهم، لانهم بالنسبة اليه ليسوا ذوي شأن عنده.يقول بولس:ثم بعد اربع عشرة سنة صعدت ايضاً الى اورشليم مع برنابا آخذاً معي تيطس أيضاً. وانما صعدت بموجب اعلان، وعرض عليهم الانجيل الذي اكرز به بين الأمم ولكن بالانفراد على المعتبرين، ولكن بسبب الاخوة الكذبة المدخلين خفية، الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الانجيل، وأما المعتبرون انهم شيء مهم كانوا لا فرق عندي، ا لا يأخذ بوجه إنسان. فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء.[51]

وعاد الاثنان الى انطاكيا، ولكن من الواضح ان الخلاف بدأ يظهر بين بولس من جهة، وتلاميذ المسيح من جهة اخرى؛ إذ تشاجر بولس وبرنابا على موضوع تافه كما يقول كاتب أعمال الرسل وهو هل يصطحبان معهما (مرقص) في رحلتهما الثالثة للتبشير ام لا؟ أما برنابا فكان يرى ذلك، ولكن

بولس رفض رأي برنابا، فافترق الاثنان.

والحقيقة أن الخلاف الذي حدث بينهما كان اعمق من ذلك بكثير، فقد كان لكل منهما آراؤه الخاصة في تعاليم المسيح والدعوة اليها.[52]

وهذه الحقيقة ستظهر لنا في الفصل القادم، في الحديث عن الصراع الفكري والعقائدي بين بولس وتلاميذ المسيح، والذي كان في الخفاء، ثم ظهر الى العلن بعد رحلة بولس الأخيرة الى القدس.

الفصل الثالث
الصراع بين بولس وتلاميذ المسيح

المبحث الأول
بداية الخلاف العقائدي بين بولس وتلاميذ المسيح:

كان لقاء بولس وتلاميذ المسيح في القدس بداية الخلاف الفكري والعقائدي بين الطرفين، رغم ان الطرفين اتفقا على تسوية حول موضوع الختان، الا ان الخلاف لم يكن بسيطاً،لذا نجد انه قد تفجر من جديد عند زيارة بطرس لانطاكيا، فهناك بدأ الصراع الحقيقي بين الطرفين، وبدأ بولس بتوجيه اقذع العبارات في حق بطرس وغيره.

فبولس كما يقول في رسالته الى أهل غلاطية، لم يكن يريد أن يستشير التلاميذ، بل كان يريد ان يقرر قراراً هو يريده، وهو عدم الاحتكام لاحكام العهد القديم، لذا نجده يجتمع بالتلاميذ على انفراد، مما ادى الى تلك التسوية، التي لم تدم طويلاً فسرعان ما تفجر الامر بعد ذلك بمدة قصيرة.

وهذا الانفجار كان لا بد من حدوثه، لأن بولس كما يصرح في رسائله كان يبشر بإنجيله الذي استوحاه من تصوره وذاته، في مناطق لم يصلها تبشير تلاميذ المسيح، وذلك حتى لا يعارضه أحد، فهو يبشر بإنجيل جديد لا علاقة له بالأسس التي جاء بها المسيح وكانت عند التلاميذ،يقول بولس: ولكن كنت محترصاً ان ابشر هكذا، ليس حيث سمي المسيح، لئلا أبني على أساس آخر.[53]

والإنجيل الذي كان يبشر به بولس يقوم على أن الايمان لا يكون بالالتزام بالأعمال المفروضة في العهد القديم، وانما فقط بالإيمان بيسوع المسيح، فهو يغني عن العمل.

وبسبب ذلك تفجر الصراع، لان الاتفاق في القدس حسب كاتب اعمال الرسل، كان على الالتزام بالطاعات والمحرمات الموجودة في العهد القديم، ولكن بولس نقض الاتفاق؛ إذ اصبح يعلن وينادي: ان الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، آمنا نحن ايضاً بيسوع المسيح لنتبرر بإيمان يسوع لا بأعمال الناموس.[54]

لذا يهاجم بولس بطرس بشدة، ويتهمه هو والتلاميذ بالرياء والنفاق، بل بالخوف والجبن.

حتى إن برنابا الذي زكاه عند التلاميذ، لم يوافقه في رايه وانقلب عليه: ولكن لما أتى بطرس الى انطاكيا قاومته مواجهة لانه كان ملوماً، لانه قبل أن اتى قوم من عند يعقوب، كان يأكل مع الامم، ولكن لما أتوا كان يؤخر نفسه خائفاً من الذين هم من الختان. ورأى معه باقي اليهود ايضاً، حتى إن برنابا ايضاً انقاد الى ريائهم.[55]

وهذا النص يعني ان كاتب اعمال الرسل لم يقل الحقيقة في امرين اثنين هما:

الأول: ان بطرس لم يكن موافقاً رأي بولس عندما جاء الى القدس ليستشير التلاميذ حول موضوع الختان، فبطرس عندما جاء الى انطاكيا رفض هذا الرأي، مما جعل بولس يهاجمه.

الثاني: ان الخلاف بين بولس وبرنابا لم يكن لسبب تافه كما يدعي كاتب اعمال الرسل، وهو رفض بولس رفقة مرقص في رحلته التبشيرية، وإنما كان لسبب خطير وهو أهمية الاعمال في بقاء الايمان ووجوده أصلاً.

إذن فإن السبب في الصراع هو أن بولس قد نسف قوانين الشريعة اليهودية، وحرر اتباعه من شريعة هذا الدين، مستعيضاً عن اعمال الشريعة التي طالب المسيح تلاميذه بالتقيد بها بالايمان القلبي فقط.

ومضمون هذا الإيمان هو ان يؤمن المسيحي بان المسيح ضحى بنفسه لاجل مغفرة خطايا البشر، وهذا الايمان سيخلص الانسان من الدينونة، أما الشريعة فلا حاجة لها فقد اصبحت قديمة ويجب التخلص منها.[56]

فالإيمان بيسوع المسيح يخول المؤمنين عمل ما يشاؤون، فما دامت الخطايا تغفر فلا حاجة للامتناع عنها، وانما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية.[57]

لقد دعا بولس الوثنيين الى الايمان باسم المسيح، ولكنه لقنهم مبادىء وتعاليم تخالف روح اليهودية التي ينتسب اليها المسيح والتي جاء ليكملها، وهذا هو الذي جعل تلاميذ المسيح واتباعه يخشون بولس وافكاره، ويعتبرونه خارجاً عن دين موسى كما جاء في اعمال الرسل: وقد أخبروا عنك انك تعلم جميع اليهود الذين بين الامم الارتداد عن موسى، قائلاً، أن لا يختتنوا أولادهم ولا يسلكوا حسب العوائد.[58]

المبحث الثاني
الانفصال بين بولس والتلاميذ:

وهكذا انفصل اتباع بولس عن تلاميذ المسيح وانفصلوا

عن مجامعهم وشكلوا لانفسهم جماعة دعت نفسها بـ (المسيحيين)، ولم يكن هذا الاسم موجوداً او معروفاً زمن المسيح.[59]

ومن اللافت للنظر ان الوقت الذي اختاره بولس لينفصل عن برنابا، كان وقتاً مدروساً بعناية من قبله. فبولس شعر بأنه لم يعد بحاجة الى برنابا، كما هو الحال في الايام الاولى لاعتناقه دين المسيح، وبما انه قد توطدت مكانته بين اتباع المسيح، فإن الامر لم يعد كذلك، وشعر بأن في وسعه الانطلاق والبدء في نشر تعاليمه دون ان تكبحه يد برنابا كلما حاول ان ينحرف عن تعاليم المسيح.[60]

وبناء على هذا الاختلاف الذي أدى الى الانفصال الكامل بين تلاميذ المسيح وبولس، فإن بولس قد جند نفسه بعد ذلك لتشويه سمعة التلاميذ، معتبراً نفسه افضل منهم جميعاً: أهم عبرانيون؟ فأنا أيضاً، أهم اسرائيليون؟ فأنا أيضاً، أهم نسل ابراهيم؟ فأنا ايضاً، أهم خدام المسيح؟ أقول كمختل العقل، فأنا أفضل، في الاتعاب أكثر، في الضربات أوفر، في السجون أكثر.[61]

ويصف بولس تلاميذ المسيح بالكذبة بل بالشياطين فيقول: لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة فعلة ماكرون مغيرون شكلهم الى شبه رسل المسيح. ولا عجب لان الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور. فليس عظيماً ان كان خدامه أيضاً يغيرون شكلهم كخدام للبر، الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم.[62]

المبحث الثالث

اشتداد الصراع بين الطرفين:

من أجل هذا فإن تلاميذ المسيح تفرقوا بين الامم والشعوب التي دانت بالمسيحية ليبينوا لهم أن تعاليم المسيح تختلف جوهرياً عن تعاليم بولس، واستطاع هؤلاء التلاميذ المخلصون أن يقنعوا كثيراً من تلك الجماهير بصدق ما يقولون، فانقلبوا على بولس وتعاليمه التي كان يبشر بها، مما جعل بولس يستشيط غضباً، ويواجه تلك الجماهير بأقذع الاتهامات، ويصف اهل غلاطية بالأغبياء: ايها الغلاطيون الأغبياء، من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق؟ انتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصلوباً. أريد أن اتعلم منكم هذا فقط، بأعمال الناموس أخذتم الروح ام بخبر الايمان؟ أهكذا انتم اغبياء؟[63]

وتتملك بولس الحيرة والعجب وهو يرى اهل المدن والامصار يتركون إنجيله ويتجهون نحو إنجيل التلاميذ الذي اخذوه من المسيح حقيقة: إني اتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح الى إنجيل آخر.[64]

ولا عجب في الحقيقة لهذا التحول السريع لأن بولس لم يأت بانجيله من تعاليم المسيح، ولا من افواه تلاميذ المسيح، وإنما هو من عند نفسه: وأعرفكم ايها الاخوة، الإنجيل الذي بشرت به، إنه ليس بحسب إنسان لأني لم اقبله من عند إنسان ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح.[65]

إن هذا الصراع لم يقع بين بولس وبين مدعين، بل كان بين التلاميذ والحواريين الحقيقيين للمسيح عليه السلام، ومع ذلك فإن بولس يتهمهم بانهم يحدثون الشقاق والخلاف، بسبب أنهم كذبة جواسيس؟! يقول بولس في رسالته الى أهل رومية: وأطلب إليكم ايها الاخوة أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات خلافاً للتعليم الذي تعلموه فأعرضوا عنهم لان مثل هؤلاء لا يخدمون ربنا يسوع المسيح بل بطونهم.[66]

ويقول في رسالته الاخرى الى اهل غلاطية: ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية الذين دخلوا اختلاساً ليتجسسوا حريتنا التي تنافي المسيح، كي يستعبدونا، الذين لم نذعن بهم بالخضوع ولا ساعة.[67]

وأضحى تلاميذ المسيح اعدى اعداء بولس، خاصة عندما بدأوا يفندون عقائده المنحرفة جوهرياً عن عقائد المسيح، خاصة تلك المتعلقة بالزعم ان المسيح هو ابن ا ووحيده نزل الى الارض بشكل الانسان ليصلب فداء لخطيئة البشرية.

فقد كان تلاميذ المسيح ينفون ألوهية المسيح، كما كانوا ينفون صلبه، وهذا ما أكده بولس في احدى رسائله فيقول: كونوا متمثلين بي معاً ايها الاخوة ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة، لأن كثيرين يسيرون ممن كنت اذكرهم لكم مراراً، والآن اذكرهم ايضاً باكياً وهم أعداء صلب المسيح، الذين نهايتهم الهلاك الذين الهاهم بطنهم ومجدهم في خزيهم، الذين يفتكرون في الارضيات، فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح.[68]

لذا لا نستغرب أن اتباع المسيح المخلصين كانوا يعتبرون بولس (خائناً)، وتصفه وثائق (يهودية مسيحية) بالعدو؛[69] فتلاميذ المسيح كانت تعاليمه عندهم مثل الخط المستقيم لها طول وليس لها عرض، فتعاليمه لا تتغير لمجرد تغير البيئة، لانها لا تعني عندهم الا الصدق، بل الصدق كله.[70]

من اجل هذا فقد صدقهم الناس، وتزايد عددهم بسرعة نتيجة لاخلاصهم، وظهر منهم قديسون وعلماء أصبحوا موضع إجلال، وتشكلت طوائف صغيرة حول كل واحد منهم.[71]

ويؤكد بوكاي ان الدين الصحيح الذي جاء به المسيح كان

يمثل حتى عام 70 ميلادية الغالبية، وكان بولس في تلك الفترة منعزلاً هو وتعاليمه، فقد كان الساحل السوري من غزة الى انطاكيا مسيحياً حسب تعاليم التلاميذ، وكذلك في اسيا الصغرى وافريقيا (بوكاي، 1976: 71، 72).

إن اعتبار بولس خائناً لفكر المسيح من قبل اتباع المسيح وحوارييه، كان لانه قد كوّن المسيحية على حساب هؤلاء الذين جمعهم المسيح من حوله لنشر تعاليمه.[72]

الفصل الرابع
دور بولس في تحريف عقائد النصارى

تمهيد

يقول ديورانت: لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا تجد له الا أسانيد غامضة اشد الغموض في اقوال المسيح.[73]

والشيء الذي لا جدال فيه أن بولس عندما أنشأ هذا اللاهوت الجديد إنما كان يدل على عبقرية وذكاء مع الخبث والدهاء، فقد انطوت افكاره الدينية على آراء ومدركات ليست كلها من وحي عبقريته، بل تجمعت لديه من مصادر مختلفة، كان له الفضل في التعبير عنها ونقلها.

والدراسة المفصلة لرسائل بولس، تكشف لنا النقاب عن مزيج من الافكار: مزيج من دعوى الاثني عشر الاساسية، ومن الافكار اليهودية، ثم من المفاهيم المنتشرة في الأوساط الوثنية اليونانية، ومن الذكريات والأساطير الدينية الشرقية.[74]

فالأصول التي نادى بها بولس هي ذات جذور وثنية عميقة لا تمت الى المسيح بصلة. لقد استبدل بولس بأشخاص الالهة الوثنية الاب والابن والروح القدس، وجعلها إلهاً واحداً، وبذلك وفق بين المسيحية الناشئة التي تدين بالتوحيد، والوثينة ذات الالهة المتعددة والأسرار والتعاليم الغامضة.[75]

المبحث الاول
عقيدة صلب المسيح

كانت نظرية صلب المسيح كفارة عن الخطايا، هي عقيدة بولس التي جال بها المدن والبلاد الرومانية، فهو لم ير في رسالة المسيح شيئاً غير هذا.[76]

وهذه العقيدة روج لها كثيراً في رسائله، فلقد كان الصلب وسفك الدم هو ما عزم بولس على ان لا يعرف عقيدة غيرها في المسيحية، يقول بولس: لاني لم اعزم ان اعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً. (كورنثوس(1):2:2)، ثم يقول في موضع آخر من الرسالة: فإنني سلمت اليكم في الاول ما قبلته أنا ايضاً، ان المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب.[77]

فبولس لم يهتم بتوسيع فكرة عيسى الاصلية وتنميتها، ولكنه علم الناس أن عيسى لم يكن المسيح المدعو فحسب، بل انه ابن ا   نزل الى الارض ليقدم نفسه قرباناً ويصلب تكفيراً عن خطيئة البشر، فموته كان تضحية مثل ممات الضحايا القديمة من الآلهة في أيام الحضارات البدائية من اجل خلاص البشر.[78]

لقد تأثر بولس بأفكار الأفلاطونية والرواقية للمادة والجسم واعتبارهما شراً وخبثاً، كما تأثر بالأفكار والأساطير الوثنية الاخرى التي تقول: ان كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، وأن لا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن ا   ليكفر بموته عن خطيئته.

فالإيمان بأن الآلهة ماتت لتفتدي بموتها بني الانسان، عقيدة كان يؤمن بها جمهور عريض من بلاد مصر وآسية الصغرى وبلاد اليونان، فقد كانت القاب مثل سوتر (المنقذ) واليوثريوس (المنجي) تطلق على هذه الالهة.

وكان لفظ كريوس (الرب) الذي سمى به بولس المسيح هو اللفظ الذي تطلقه الطقوس اليونانية السورية على (ديونتيس) الميت المفتدي.[79]

وتتضمن هذه العقيدة الوثنية تعذب الإله، تماماً كما يتعذب الانسان، ثم يموت الانسان ولكنه يتغلب على العذاب وعلى الموت؛ إذ يبعث من جديد، وأتباعه يمثلون رمزاً، ويجددون كل عام بشكل ما، مأساة حياته على هذه الارض.[80]

وأضاف بولس الى هذه الاساطير بعض الآراء الغامضة التي كانت قد ذاعت بين الناس، من ذلك قول بولس: أن المسيح هو (حكمة ا   وابن ا   الاول وبكر كل خليقة، فإنه فيه خلق الكل... الكل به وله قد خلق،الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل).[81]

إذن فإن بولس قد بشر بمسيح ليس هو المسيح المنتظر اليهودي، الذي سينجي بني اسرائيل من الأسر، بل هو الكلمة الذي سينجي الناس كلهم بموته.

وقد استطاع بولس بهذه التفسيرات كلها أن يغض النظر عن حياة المسيح الحقيقية، واستطاع بذلك أن يقف أمام تلاميذ المسيح وحوارييه، الذين كانوا يؤمنون بأن المسيح جاء لخلاص اليهود، لدرجة أنهم في لقائهم الاخير مع المسيح يسألونه هذا السؤال الذي إن دل على شيء فإنما يدل على تمسكهم بفكرة رد الملك لاسرائيل، واقتناعهـم العميق بها.[82]

أما المجتمعون فسألوه قائلين: يارب، هل في هذا الوقت ترد الملك الى اسرائيل؟[83]

مخالفة بولس لتعاليم المسيح عليه السلام في عقيدة الصلب والفداء

والقارئ لنصوص الأناجيل في موضوع صلب المسيح يجد أن إنجيلي مرقص ولوقا لم يشيرا إلى أن صلبه كان لغفران الخطايا، بل كان من أجل الخلاص من الكفر والعصيان، يقول مرقص في إنجيله عن قصة العشاء الأخير: وأخذ الكأس وشكر وناولهم، فشربوا منها كلهم، وقال لهم: هذا هو دمي، دم العهد الجديد الذي يسفك من أجل كثيرين.[84]

وهذا ما يؤكده لوقا أيضاً في إنجيله: وأخذ خبزاً وشكر وكسره وناولهم وقال: هذا هو جسدي الذي يبذل من أجلكم... وهذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من أجلكـ م[85]

ولكن عبارة غفران الخطايا تقحم وبشكل لافت للنظر في إنجيل متى، إذ يقول على لسان عيسى عليه السلام: اشربوا منها كلكم، هذا هو دمي، دم العهد الذي يسفك من أجل أناس كثيرين لغفران الخطايا.[86]

وهذا يؤكد أن فكرة غفران الخطايا بالصورة التي جاء بها بولس لم تكن موجودة أو معروفة عند كتبة الأناجيل، فالقصة التي يوردها كتبة الأناجيل تدل على أن ما فعله عيسى عليه السلام إنما كان ليثبت مفهوم رسالته التي جاءت من أجل هداية الناس وخلاصهم من الضلال والكفر، وهذا المفهوم نجده واضحاً في إنجيل يوحنا في قصة العشاء الأخير؛ إذ يوصي عليه السلام حوارييه بوصايا تدل على هذه الحقيقة، ومن ذلك: من أحبني سمع كلامي فأحبه أبي... ومن لا يحبني لا يسمع كلامي، وما كلامي من عندي، بل من عند الأب الذي أرسلني.[87]

حتى إن سمعان أحد كهنة اليهود قال عند ختان عيسى: يا رب تممت الآن وعدك لي، فأطلق عبدك بسلام، عيناي رأتا الخلاص، الذي هيأته للشعوب كلها نوراً لهداية الأمم ومجداً لشعبك إسرائيل.[88]

فعيسى عليه السلام دعا الخطائين إلى التوبة وضرورة اقتران القول بالعمل للمغفرة، بينما أعلن بولس أن التبرير والغفران وقعا بموت المسيح وقيامته، فلا قيمة للعمل، لأن المغفرة تحصل بالإيمان بأن موت المسيح كان موتاً كفارياً، وأن ا نفسه تدخل لفداء البشر في حياة يسوع كلها، فصالح العالم لنفسه عن طريق موت إبنه. ونظرية بولس هذه أخذها عن الديانات الوثنية، فهناك ستة عشر إلهاً مخلصاً في تلك الديانات ماتوا لأجل خطايا العالم.[89]

مصادر بولس في عقيدة الصلب:

إذن فقد كانت عقيدة الصلب والفداء، عقيدة قديمة وثنية جاء بها بولس من ديانات وثنية كانت معروفة في ذلك الحين.

فالديانة الفنيقية كانت ترى أن (عشتار) نزلت إلى العالم السفلي فأماتتها أختها وعدوتها التي كانت الهة هذا العالم السفلي، وبعد ثلاثة أيام قضتها ميتة قامت وعادت إلى الحياة وجاءت إلى ملكوتها لتصريف الأمور.[90]

وفي عقيدة الهندوس، أن كرشنا وهو أحد الهتهم صلب ومات على الصليب، ثم قام من بين الأموات، وصعد إلى السماء بعد ذلك.[91] والبوذيون كذلك يعتبرون بوذا مخلصاً للعالم من الخطيئة.[92]

المبحث الثاني

عقيدة التثليث وألوهية المسيح:

تصور بولس عيسى انساناً سماوياً، أي إنساناً سبقت عناصره الروحية في الوجود وجوده الجسدي، ومبدأ حياته: الروح الالهية نفسها، فعيسى هو الروح، إنه صورة ا الخفية، فشخصه هو المكان الذي يجتمع فيه ا والخليقة.[93]

وهذا التصور عن المسيح كان واضحاً في رواية بولس عن كيفية اعتناقه للمسيحية وهو في طريقه الى دمشق؛ اذ يصف بولس الصوت الذي سمعه بأنه الرب: فقال الرب: انا يسوع الذي تضطهده، فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن افعل؟[94]

وعبارة الرب تتكرر في رواية أخرى لبولس فيقول: ماذا افعل يارب؟ فقال لي الرب: قم واذهب الى دمشق.[95]

إذن فإن فكرة الوهية المسيح وأنه ابن   عز وجل، قد اظهرها بولس وصرح بها منذ بدايات انتمائه للمسيحية.

ولكن اذا دققنا النظر في عبارات بولس وفي رواياته السابقة، فإنه يذكر مصطلحاً آخر غير مصطلح الرب، وهو مصطلح السيد،ففي روايته الاولى يقول بولس مخاطباً النور الذي رآه: من أنت يا سيد (اعمال:5:9)؟ وهذه العبارة تتكرر في روايته الاخرى. وهذا اللقب له مغزى كبير أراده بولس؛ اذ اعتبره اسماً فوق كل اسم.[96]

ومما لا شك فيه ان هذا اللقب قد استقاه بولس من المجتمعات الوثنية التي عاشها، والتي كانت ترى السيد يهيمن على سائر أوجه الحياة، لذا لا بد من الإيمان به وعبادته.[97]

وهذا المصطلح يكاد يكون مرادفاً لمصطلح (اللوغوس) فهو قريب من عبارة بولس عن المسيح بأنه السيد، حيث ان (اللوغوس) يمكن ان يكون تعبيراً عن ا .[98]

ويبدو ان فكرة بولس عن المسيح قد مرت بعدة مراحل،

كما يقرر بعض الكتاب المسيحيين، ففي المرحلة الاولى كان موضوع الإيمان هو الذي يشغل بولس في رسائله، فبالإيمان اصبح الإنسان يحيا في حياته اليومية بيسوع المسيح. اما المرحلة الثانية فتتلخص بالإجابة عن السؤال الذي طرحه بولس وهو: ما معنى الخلاص بيسوع المسيح؟ وقد أجاب عنه: بأن البشر جميعاً بحاجة الى التبرير، لأنهم جميعاً تحت سلطان الخطيئة، وهذا التبرير لا يكون الا بالإيمان بيسوع المسيح. أما المرحلة الثالثة فإن رسائل بولس إلى أهل كولوسي وأفسس وغيرها، يشدد فيها وبعبارات كثيرة على أن المسيح هو رب العالم وسيد التاريخ.[99]

إذن يمكننا القول إن فكرة الثالوث المتضمنة لألوهية المسيح، كانت هي أهم مبادىء وتعاليم بولس في تجواله وترحاله، فهو وإن لم يصرح بكلمة التثليث، إلا انه ذكرهم وطالب الناس بالإيمان بهم، فقد تحدث عن ا بصفته الاب لهذا الكون، وعندما تحدث عن المسيح زعم انه ابن ا نزل الى الارض بشكل الانسان ليقدم نفسه قربانا ويصلب عن خطيئة البشر، بينما كان الروح القدس هو الذي به تظهر معجزاته ويتم من خلاله تعليم الناس كيفية الخلاص بيسوع المسيح.

لقد كان بولس يشرح للوثنيين أنهم اذا آمنوا بأنه رسول المسيح اليهم، فإنه سيهبهم الروح القدس بوضع يديه فوق رؤوسهم، وأن ايمانهم به سيمنحهم الحياة الابدية، وأنهم سيصبحون أبناء ا وشركاء في المسيح الذي هو إله كامل.[100]

يقول بولس في إحدى رسائله: لكن لنا اله واحد الاب الذي منه جميع الاشياء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الاشياء ونحن به.[101]

مخالفة بولس لتعاليم المسيح عليه السلام في عقيدة ألوهية المسيح

ومن الجدير بالذكر أن الأناجيل الأربعة فيها الكثير من النصوص الدالة على بشرية عيسى عليه السلام ونبوته، وهذا يؤكد أن الذي جاء به بولس كان مخالفاً للأناجيل في عقيدة أساسية من العقائد التي بشر بها المسيح عليه السلام، ففي قصة شفاء عيسى عليه السلام للكسيح، نجد أن الناس قالوا عند مشاهدتهم ذلك انهم: خافوا ومجدوا ا الذي أعطى البشر مثل هذا السلطان.[102]

وهذا ما أكده كذلك عيسى عليه السلام عندما قال: ما أرسلني ا إلا إلى الخراف الضالة من بني اسرائيل.[103] وعندما سأل تلاميذه من أنا في رأيكم أنتم؟ فأجاب بطرس: أنت المسيح.[104] وهذا ما كان يهتفه الناس عندما دخل القدس: المجد تبارك الآتي باسم الرب، تباركت المملكة الآتية باسم الرب، مملكة أنبياء داود.[105]

أما لوقا في إنجيله فيقول عن بعثة عيسى عليه السلام: وكان يسوع في نحو الثلاثين من العمر عندما بدأ رسالته.[106] أما الفريسي فقد قال عن عيسى: لو كان هذا الرجل نبياً، لعرف من هي هذه المرأة التي تلمسه.[107]

وفي قصة إطعام خمسة آلاف رجل، نجد الناس يهتفون: بالحقيقة هذا هو النبي الآتي إلى العالم.[108]

فلو كان عيسى عليه السلام إلهاً أو ابناً ، لما طلب مشيئة ا ، فقد جاء في يوحنا: لأني لا أطلب مشيئتي، بل مشيئة الذي أرسلني.[109]

ولو كان إلهاً لما صلى وأجهد نفسه في ذلك، فقد ذهب إلى جبل الزيتون يتبعه تلاميذه، ولما وصل إلى المكان قال لهم: صلوا لئلا تقعوا في التجربة، وابتعد عنهم مسافة رمية حجر، ووقع على ركبتيه وصلى، ووقع في ضيق، فأجهد نفسه في الصلاة، وكان عرقه مثل قطرات دم تتساقط على الأرض.[110]

وهذه الحقيقة يؤكدها الدكتور القسيس فهيم عزيز؛ إذ يرى أن هناك اختلافاً كبيراً بين أقوال المسيح عليه السلام، وبين كتابات بولس، فبولس ولد في مدينة كانت مركزاً للحضارة الهيلينية، ولا بد أنه كان يعرف الشيء الكثير من هذه الثقافة التي تميز بها هذا العصر، بينما لم نقرأ في أي من الأناجيل عن يسوع أنه كان مهتماً بهذا.[111]

لذا فإن بولس أغفل في رسائله حياة عيسى عليه السلام الأرضية وأعماله، ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى مناقضة تعاليم بولس الجوهرية لأعمال المسيح وتعاليمه الثابتة عنه، فلو ذكر بولس منها شيئاً في رسائله، لكان في ذكرها هدم لمقاصده وحجة عليه عند خصومه، فأعمال المسيح عليه السلام وتعاليمه في حياته الأرضية والتي نقلها أقرب الناس إليه كلها تدل على بشريته ونبوته.[112]

مصادر بولس في عقيدة التثليث

لقد سبقت الإشارة إلى وجود المطابقة بين عقيدة الصلب كما تصورها بولس، وعقائد الديانات الوثنية، ويمكن القول ان الثالوث الذي ذكره بولس في رسائله – دون أن يصرح به – كان موجوداً أيضاً في تلك الديانات.

فالإله ذو الأقانيم الثلاثة موجود في الديانة الهندوسية التي يتكون ثالوثها من (براهما وفشنو وسيفا).[113]

والتثليث كذلك فكرة فلسفية قال بها العديد من الفلاسفة،

ومن أشهرهم أفلوطين، فالنظرية الأفلاطونية الحديثة تقيم الوجود على ثلاثة هم (المنشئ الأزلي، والعقل الفعال، والنفس الكلية).(114)

المبحث الثالث

تغيير الشريعة

كان إبطال الشريعة اليهودية والناموس الذي جاء به الأنبياء هدفاً رئيساً من أهداف بولس، فهو لم يكتف بإعلان أن المسيح هو ابن ا جاء ليخلص البشرية من خطيئتها، وإنما أراد حذف تلك الشريعة التي جاء المسيح ليكملها لا ليبطلها، فقد اعطى اتباعه صكوك غفران، وأنكر على أي أحد أن يطالب تلاميذه بالتقيد بالمحرمات الموجودة في العهد القديم، وجعل أتباعه أحراراً من كل التزام.

وهكذا ينسف بولس قوانين التوراة، ويحرر أتباعه منها مستعيضاً عن الشريعة بالإيمان القلبي، ومضمون هذا الإيمان هو ان يؤمن المسيحي بان المسيح ضحى بنفسه لأجل مغفرة خطايا البشر، وأن هذا الإيمان يخلص الانسان من الدينونة، أما الشريعة فلا حاجة لها.(115)

يقول بولس: وأما الآن فقد ظهر بر ا بدون الناموس مشهوداً له من الناموس والانبياء. بر ا بالإيمان بيسوع المسيح الى كل، وعلى كل الذين يؤمنون، لانه لافرق؛ اذ الجميع اخطأوا وأعوزهم مجد ا . متبررين مجاناً بنعمته، بالعزاء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه ا كفارة بالإيمان بدمه لاظهار بره من اجل الصفح عن الخطايا السالفة... اذاً نحسب ان الانسان يتبرر بالإيمان بدون أعمال الناموس.(116)

لهذا فإن عدم وجود الشريعة افضل من وجودها، لان الايمان القلبي هو المطلوب، وليس العمل والالتزام، فالإيمان مكانه القلب،والأعمال لا قيمة لها وليست من نتاج الإيمان.

يقول بولس: اذ نعلم أن الانسان لا يتبرر بأعمال الناموس، بل بإيمان يسوع المسيح، آمنا ايضاً بيسوع المسيح، لنتبرر بايمان يسوع لا بأعمال الناموس، لأنه باعمال الناموس لا يتبرر جسد ما.(117)

ويعلم بولس أتباعه أن الإيمان بيسوع المسيح يخولهم عمل ما يشاؤون ما دامت المغفرة عن الخطيئة قد ضمنت: هذا هو العهد الذي أعهده معهم بعد تلك الايام، يقول الرب: اجعل نواميسي في قلوبهم واكتبها في اذهانهم.ولن اذكر خطاياهم وتعدياتهم في ما بعد وإنما حيث تكون مغفرة لهذه لا يكون بعد قربان عن الخطية.(118)

وعلى هذا فإن الانسان بحسب طبعه يقبل على الاسهل والأحلى للنفس الإنسانية وهو اقتراف الشهوات، ما دام الخلاص منها اصبح مضموناً بغفرانها عن طريق الإيمان بيسوع المسيح.

المبحث الرابع

المرأة في فكر بولس:

من الملاحظ ان التراث اليهودي المتعلق بالمرأة كان مسيطراً على فكر بولس، وهذا يمكن ادراكه في كثير من العبارات في رسائله. كما ان تجربته الاولى مع ابنة أستاذه (غمالائيل) كان لها دور بارز في نظرته للمرأة.

ويمكن ان نجمل افكار بولس في المرأة فيما يلي:

اولاً: المرأة موجود ثانٍ خلق من أجل الرجل

يقول بولس: ولكن اريد ان تعلموا ان رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المراة فهو الرجل، ورأس المسيح هو ا ... فإن الرجل لا ينبغي ان يغطي رأسه لكونه صورة ا ومجده، وأما المرأة فهي مجد الرجل، لان الرجل ليس من المرأة، بل المرأة من الرجل. ولأن الرجل لم يخلقه ا من أجل المرأة، بل المرأة من اجل الرجل.(119)

هذه هي الفكرة الأولى من الافكار الرئيسة التي تشكل رأي بولس في المرأة، فالرجل هو الوسيط بين ا والمرأة، ولم يخلق ا المرأة الا من اجل مجد الرجل.

وبناء على ذلك فإن على الرجل أن يعلم المرأة لا العكس، يقول بولس: لتصمت نساؤكم في الكنائس، لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن، بل يخضعن كما يقول الناموس ايضاً. ولكن إن كن يردن ان يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت، لأنه قبيح بالنساء ان تتكلم في كنيسة.(120)

ويسوق لذلك مبررات تجعل من الرجل افضل من المرأة، منها: أن ا خلق آدم اولاً، وأن الحية اغوت حواء وليس آدم ومنها حصلت الغواية: ولكن لست آذن للمراة ان تعلم، ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكون، لأن آدم جبل اولاً، ثم حواء.وآدم لم يغو، لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي.(121)

المبحث الخامس

ثانياً: المرأة اصل الخطيئة

كان للفكرة اليهودية القائلة إن المرأة أصل الخطيئة أثر بالغ في تشكيل النظرية المسيحية عن المرأة في القرون الاولى وفي العصور الوسطى كذلك. وقد جاءت هذه النظرية من كلمات بولس، الذي كان يردد الفكرة اليهودية القائلة إن المرأة أصل الغواية، وانها هي التي انحرفت بآدم واخرجته من الجنة عندما اطاعت الحية فأكلت من الشجرة المحرمة.

ولم يكن ذلك الخطأ مرتبطاً بحواء فقط، بل امتد الى بناتها ايضاً واستمر معهن، فاصبحت المرأة دائماً مصدر غواية للرجل.[122]

ومنذ غواية حواء صار جنس النساء مصدر كل إثم. لذا فخلاص المراة أن تعلو على طبيعتها الانثوية، وأن ترفض متعة الجسد، وأن تقبل المسيح زوجاً لها، بدلاً من أن تخضع لواحد من البشر.[123]

ولكي يتم ذلك، يدعو بولس الرجال للابتعاد عن النساء بقدر المستطاع: فحسن للرجل ان لا يمس امرأة.[124] ثم يقول: لكن اقول لغير المتزوجين وللأرامل انه حسن لهم إذا لبثوا كما انا.[125]

وهذه الكلمات دعوة صريحة من بولس إلى الرهبانية، فغير المتزوج يهتم بالرب اكثر من المتزوج، وكذلك المرأة غير المتزوجة تكون مقدسة، يقول بولس: غير المتزوج يهتم في ما للرب، كيف يرضي الرب. وأما المتزوج فيهتم في ماللعالم، كيف يرضي امراته. ان بين الزوجة والعذراء فرقاً، غير المتزوجة تهتم في ماللرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً، وأما المتزوجة فتهتم في ماللعالم كيف ترضي رجلها.[126]

والنتيجة التي يمكن ان يصل اليها الباحث في أفكار بولس وتعاليمه، أنه انشأ ديناً لاتجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في اقوال المسيح.[127]

فالعقيدة المنطقية والصحيحة عن المسيح وتعاليمه هي التي يمكن ان تميز بها بين يسوع الاحلام ويسوع الحقيقة.[128] فيسوع الاحلام كان هو يسوع احلام بولس أما يسوع الحقيقة فقد كانت متمثلة برسالة فهو رسالة عيسى عليه السلام.

وهذا ما يمكن ان نخلص إليه بجلاء من أن بولس في افكاره ميز بين عيسى والمسيح، فالقانون الذي ربط عيسى وأتباعه لم يعد ضرورياً، لأن عيسى قد مات، والآن لم يعودوا متزوجين من عيسى، ولكن من المسيح الذي جاء بقانون إحياء، لذلك فمن الضروري اتباع المسيح وليس عيسى، ولذلك فإن من يتمسك بقانون عيسى قد ضل، وباستطاعة الانسان ان يفعل ما يريد دون ان يواجه النتائج الحتمية شريطة ان يقول في نهاية اليوم (إنني أومن بالمسيح).[129]

ويمكن تلخيص أهم تعاليم بولس وافكاره فيما يلي:

1- ان المسيحية ليست ديناً لليهود، بل هي دين عالمي.
2- التثليث.
3- ان المسيح ابن ا ، ضحى بنفسه تكفيراً عن خطيئة البشر.
4- قيامة عيسى من الاموات بعد الصلب (شلبي:91:67).
5- الإيمان القلبي يغني عن العمل بالشريعة، وبذلك ألغى تعاليم العهد القديم.
6- ان المرأة تابعة للرجل، وهي سبب غواية آدم وذريته.
7- الدعوة إلى الرهبانية، وتفضيلها على الزواج.

الفصل الخامس
إنجيلا برنابا وهيرماس وموقفهما من بولس

المبحث الاول
التعريف ببرنابا وانجيله

يعود الاهتمام بهذين الإنجيلين الى كونهما يتضمنان أفكاراً وعقائد متناقضة تماماً مع محتوى العهد الجديد، خاصة مع رسائل بولس، ومع أن هذين الإنجيلين من الأناجيل المنبوذة عند المسيحيين، وتعتبرهما الكنيسة غير قانونيين، إلا أنهما كانا محور اهتمام الباحثين المسيحيين في الغرب، وذلك لما يحتويانه من مفاهيم مغايرة تماماً لما اعتمدته الكنيسة.

فمن هو برنابا؟ وما حقيقة إنجيله؟

ولد برنابا في قبرص من أبوين يهوديين، وكان اسمه الاصلي (جوسي)، او جوزيف (يوسف)، ثم لقب (برنابا) وهي كلمة سريانية معناها: ابن النبوة، او ابن الانذار، او ابن التعزية.[130]

وقد سماه الرسل بهذا الاسم لرقة طبعه وحلمه وبشاشته.[131]

وقد اعتبرته رسالة اعمال الرسل من الرسل؛ اذ تقول: ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ، وهو لاوي قبرصي الجنس. اذا كان له حقل باعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل.[132]

ومعنى ذلك ان برنابا كان احد الرسل السبعين، الذين أوكل اليهم المسيح مهمة التبشير بدعوته، وكان يقدم الغالي والنفيس من التضحيات في سبيل دعوة المسيح، فهو قد باع حقله ووضع ثمنه عند أرجل الرسل من أجل هذه المهمة.

اما إنجيل برنابا فقد عد برنابا من الحواريين الاثني عشر، الذين سماهم المسيح رسلاً، وكاشفهم على الدوام بالأسرار الإلهية.[133]

ويتضح من هذا ان برنابا إما من الحواريين الاثني عشر، وإما من الرسل السبعين ولا يحتمل أن يكون هناك برنابا آخر لأنه لم يرد ذكر لغير برنابا واحد في جميع المراجع، وملامحه واحدة فيها كلها.[134]

وبرنابا في تاريخ المسيحية هو(اول مبشر)؛ فقد حضر

الى انطاكيا ولقي نجاحاً غير متوقع، لأنه كان رجلاً طيباً ومملوءاً بالروح القدس والإيمان وهذا ما نراه في رسالة اعمال الرسل، فسمع الخبر عنهم في آذان الكنيسة التي في اورشليم، فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى انطاكية، الذي لما أتى ورأى نعمة ا فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب، لأنه كان رجلاً صالحاً وممتلئاً من الروح القدس والإيمان، فانضم إلى الرب جمع غفير.[135]

وهذا النص يدل على مكانة برنابا بين تلاميذ المسيح وحوارييه، لذا لم يكن باستطاعة بولس دخول المسيحية ومجامع المسيحيين، لولا شهادة برنابا الذي اقنع التلاميذ بقبول بولس بينهم كما اشارت الى ذلك رسالة اعمال الرسل.[136]

ومما لا شك فيه ان درجة التأثير الكبيرة التي كان يتمتع بها برنابا على تلاميذ المسيح، كانت تعود الى درجة الخطورة التي كان يتمتع بها لدى عيسى عليه السلام، عندما كان الأخير على الأرض، فقد تناول المسيح آخر وجبة في الفصح في بيت أخت برنابا، لذلك فإنه كان رجلاً ليس على استعداد للتساهل في رسالة عيسى أو تغييرها.[137]

المبحث الثالث

برنابا وبولس:

إذن هذا هو برنابا، فلولاه لما قبل بولس ضمن تلاميذ المسيح، ولذلك عندما نجح برنابا في دعوته التبشيرية في انطاكيا، قرر أن يكون بولس مساعداً له في مهمة التبشير بالمسيحية بين الامم، لذلك فقد اتجه الى طرسوس وأحضر بولس معه: ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاؤول، ولما وجده جاء به إلى انطاكية، فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة وعلما جمعاً غفيرا.[138]

وقرر الرسل أن يعود برنابا وبولس إلى انطاكيا لاستكمال مهمتهما، وبعثوا معهما كتاباً الى الامم.[139]

ولعل برنابا كان ينظر الى افضل صفات بولس عندما اختاره ليعينه في حملته التبشيرية، فقد شعر أن حماس بولس واندفاعه هو الذي جعل منه شخصاً نشطاً في اضطهاد اتباع المسيح، وهذا يمكن أن يجعل منه أحد أتباع عيسى البارزين، إذا امكن تعديل اتجاه هذا الحماس والاندفاع.[140]

لذا فقد استمر برنابا وبولس متصاحبين في التبشير بالمسيحية بين الامم والشعوب من غير اليهود، خاصة عند اليونان الوثنيين، وكانت هذه احدى الصعوبات الخطيرة التي واجهتهما. فقد كان معظم هؤلاء يؤمنون بكثرة الآلهة، وبالنسبة لهم فإن أي وصف لعيسى لا بد من ان يكون قد ظهر مشابهاً لوصف أحد آلهتهم، وكانوا مستعدين لقبول عيسى بهذه الصفة، غير أن تعاليم عيسى قد أنكرت آلهتهم كلها لأنها كانت تؤكد الوحدانية الإلهية. كذلك فإن قانون السلوك الذي كان جزءاً لا يتجزأ من تعاليم عيسى، كان يتطلب تغييراً مباشراً وبعيد المدى في طريقة الحياة لكل شخص نوى أن يتبعه. أما بولس فقد أبدى سلفاً ميلاً نحو تغيير ما يعرفه من تعاليم، بينما برنابا كان يعرف أن خالقه لم يكن يريد تقليص شريعته أوتغييرها، ولذلك فقد تمسك بالإرشاد الذي أعطي له.[141]

ومن هنا كانت نقطة الخلاف بين الرجلين، لأن بولس كان مستعداً للاستغناء عن كثير من التعاليم، لأنها لم تعدضرورية بناء على العقيدة الجديدة التي كان آخذاً في تطويرها، وكان هذا الأمر مستحيلاً بالنسبة لبرنابا.

ومع أن رسالة أعمال الرسل ترجع سبب الخلاف لقضية بسيطة تافهة، وهي رفض بولس أن يأخذ مرقص معهما في مهمتهما، بينما أصر برنابا على مرافقته.

إلا أن الخلاف كان أعمق من هذا وأخطر من تلك القضية التي أشارت إليها رسالة أعمال الرسل، وهذا ما أشارت إليه رسالة بولس إلى اهل غلاطية؛ إذ تبين أن برنابا كان من الذين يرون الالتزام بتعاليم التوراة، لذلك فقد اتهمه بولس بالرياء، فقال: حتى ان برنابا ايضاً انقاد الى ريائهم.[142]

من اجل هذا الخلاف العميق والخطير كان افتراق بولس عن برنابا، ولعل بولس شعر بأنه لم يعد بحاجة إلى برنابا، ففي الايام الاولى من اعتناقه للمسيحية، لم يكن أحد ليعتمد عليه كمسيحي عندما كان يعرف أنه لم يكن مع عيسى.

وبما أنه الان قد توطدت مكانته بين الطائفة، فإن الامر لم يعد كذلك، فقد امتدت شهرته لدرجة أنه شعر بأن في وسعه الانطلاق والبدء في نشر تعاليمه دون أن يخشى رفضاً من أحد، ودون ان تكبحه يد برنابا كلما حاول أن ينحرف عن تعاليم عيسى.[143]

وقد أشار برنابا في إنجيله إلى أسباب الخلاف بينه وبين بولس، والذي كان سبباً في كتابته لانجيله فيقول: أيها الاعزاء إن ا العظيم العجيب قد افتقدنا في هذه الايام الاخيرة بنبيه يسوع المسيح برحمة عظيمة للتعام والآيات التي اتخذها الشيطان ذريعة لتضليل كثيرين بدعوى التقوى مبشرين بتعليم شديد الكفر، داعين المسيح ابن ا ورافضين الختان الذي امر ا دائماً، مجوزين لحم نجس، الذي ضل في عدادهم أيضاً بولس، الذي لا أتكلم عنه إلا مع الأسى. وهو السبب الذي لأجله أسطر ذلك الحق الذي رأيته وسمعته في أثناء معاشرتي ليسوع، لكي تخلصوا ولايضلكم الشيطان فتهلكوا في دينونة

ا . وعليه فاحذروا كل احد يبشركم بتعليم جديد مضاد لما أكتبه لتخلصوا خلاصاً أبدياً .[144]

والقارىء لإنجيل برنابا، يجد أن هذا الإنجيل يركز على أربع قضايا جوهرية هي:

1- قوله ان يسوع ليس الهاً وكونه ابن ا .
2- قوله ان الإبن الذي عزم ابراهيم على تقديمه ذبيحة إنما هو إسماعيل لا إسحق.
3- قوله ان مسيا أو المسيح المنتظر ليس هو يسوع بل محمد (صلى ا عليه وسلم).
4- قوله أن يسوع لم يصلب بل حمل إلى السماء، وان الذي صلب إنما كان يهوذا الخائن الذي شبه به (انظر مقدمة المترجم خليل سعادة).

المبحث الثالث

إنجيل هيرماس:

أما الإنجيل الثاني، الذي ناقض جوهرياً فكر بولس وتعاليمه، فهو إنجيل (الراعي) لهيرماس.

فمن هو هيرماس؟ وما حقيقة انجيله؟

هيرماس احد الآباء الأوائل في المسيحية، فقد كان يعتبر عند المسيحيين الاوائل نبياً، وكانوا يعتبرونه كذلك من كتاب الوحي.[145]

وقد ألف هيرماس إنجيلاً سماه (الراعي)، وكان ذلك ما بين عام (88-97) ميلادية.[146]، بينما يرى ديورانت انه وضع عام (110) ميلادية.[147]

اكتشف إنجيل الراعي (لهيرماس) عام 1922م، عندما عثر على نسخة مخطوطة على ورق البردي، وقد استعمل هيرماس في كتابته لإنجيله اللغة اليونانية العامية الدارجة البسيطة، ومن الواضح ان الكتاب كتب إلى كل الناس، وليس للطبقة المثقفة فقط.[148]

وقد كان هذا الإنجيل مقبولاً كجزء من العهد الجديد حتى نهاية القرن الثاني بعد الميلاد، ولم يكن من الممكن تجاهله بسهوله من قبل رجال الكنيسة.[149]

ومع التطورات الزمنية، وبعد القبول الرسمي لوثيقة التثليث عام (325)م، تم انتخاب وقبول الأناجيل المعتمدة، التي كانت تعد بعشرات الأناجيل، لذا كان لا بد من إزالة إنجيل الراعي لهيرماس من الكتاب المقدس بالإضافة الى عشرات الأناجيل الاخرى، والتي أتلفت علناً أمام الناس، فلحق بهذا الإنجيل نفس الشيء الذي لحق بإنجيل برنابا، خاصة ان الراعي قد سبب الكثير من التشويش في أفكار الناس الذين طلب منهم الايمان بوثيقة التثليث.[150]

محتويات إنجيل هيرماس:

هذا الإنجيل مثله مثل إنجيل برنابا، جاء ليؤكد عقيدة التوحيد؛ اذ يبدأ بسرد أربع من الرؤى مرت به، كان آخرها ما دعاه بالوحي، فقد زاره ملاك كان يلبس ملابس (الراعي)، واخبره بانه جاء مبعوثاً من جبريل لكي يعيش معه حتى آخر يوم من حياته.

وأمره الملاك بعد ذلك بأن يبدأ بتدوين الوصايا والامثال، التي تضمنها الإنجيل، مما جعل المسيحيين الأوائل يعتبرونه من كتاب الوحي.[151]

وبالإضافة إلى عقيدة التوحيد، التي كانت عنوان هذا الإنجيل، فقد احتوى هذا الإنجيل ايضاً على كثير من الأخلاق الفاضلة مثل الإخلاص، والبعد عن الغيبة، والالتزام بالصدق، والتقيد بالطهارة، والصبر، والبعد عن الرغبات الشريرة وغير ذلك.

وقد وصف ديورانت هذه الدعوات الأخلاقية الموجودة في هذا الانجيل، بأنها قانون اخلاقي حازم، وأعاد سبب ذلك الى إضمحلال الأمل بعودة المسيح الى الأرض، مما جعل الكثيرين من المسيحيين يعودون إلى شهواتهم ومطالب أجسادهم، فكان هذا الإنجيل ليعيد الناس إلى الأخلاق المسيحية الأولى.[152]

وهذا كله يعيد الى الأذهان، أن الرأي السائد – حتى بعد وفاة بولس – في المجتمعات المسيحية الأولى هو الالتزام الكامل بقوانين الشريعة اليهودية، ولم يكن حتى ذلك الوقت منهج بولس قد انتشر؛ إذ كان انتشاره بسبب تبني وثيقة التثليث من قبل مجمع نيقية عام (325)م.

الخاتمــة

هذا هو بولس، أو (شاؤول)، الذي لم يعرف المسيح مطلقاً، ومع ذلك اصبح مؤسس الدين الذي ينسب إلى المسيح عليه السلام، وبذلك أخرج حواريي المسيح وتلاميذه خارج الدائرة التي تستقى منها تعاليم المسيحية. لذا يمكننا القول ان ما تم من قبل بولس كان الأخطر في تاريخ المسيحية قديماً وحديثاً.

وبناء على ذلك، فإنه يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلنا اليها من هذا الموضوع بما يلي:

1- ان واضع أسس الدين الذي ينسب الى المسيح، ليس المسيح عليه السلام، وانما بولس الذي اعتنق المسيحية بعد أن كان من أشد أعدائها.
2- ان نشأة بولس الفكرية قد تأثرت بمدرستين، إحداهما

تحمل التراث اليهودي، والاخرى مدرسة استقت الكثير من الفلسفات اليونانية الوثنية المختلفة.

3- ان بولس كان يتصف بأوصاف امتاز بها عن الاخرين، وساعدته في إقناع الناس بافكاره، منها: نشاطه وحركته الدائمة، وخياله الواسع، وقدرته على الجدل، والتلون حسب الجمهور المخاطب، إضافة الى دهائه.

4- ان رواية بولس عن قصة اعتناقه للمسيحية رويت ثلاث مرات، وكل رواية تختلف عن الأخرى. وهي كذلك مليئة بالتناقضات، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على الشك في صحة هذه القصة.

5- ان تلاميذ المسيح وحوارييه كانوا منذ وصول بولس إليهم في حالة شك وارتياب من قصة بولس، وبالتالي في حقيقة بولس، لذا لم يقبلوه بينهم إلا بعد تدخل تلميذ المسيح (برنابا).

6- ان بولس عندما جاء إلى القدس لمقابلة الحواريين والتلاميذ، لم يكن يريد التعلم منهم، وإنما اراد التعرف الى كل منهم على انفراد، وأن يبلغهم بالإنجيل الذي جاء يبشر به، الذي وصفه بأنه أوحي به إليه من قبل المسيح، لذا فهو ليس من الانسان، وبالتالي لا علاقة لحواريي وتلاميذ المسيح بمضمونه.

7- ان بداية الخلاف بين بولس وتلاميذ المسيح بدأت بالظهور، بعد رحلة (بولس وبرنابا) الأولى عندما صار بولس يطالب المؤمنين الجدد بعدم التقيد بتعاليم وشريعة التوراة، وما تضمنته من طاعات ومن محرمات وان هذا التصريح من بولس، هو الذي فجر الصراع بين تلاميذ المسيح وبولس، مما جعل تلاميذ المسيح يبتعدون عنه، ويفندون أفكاره، وكان أول المبتعدين (برنابا) الذي كان قد زكى بولس أمام تلاميذ المسيح.

8- ان مضمون دعوة بولس كان يتضمن: أن المسيحي إذا أراد التخلص من الدينونة يوم الحساب، فعليه أن يؤمن بأن المسيح ضحى بنفسه من أجل مغفرة خطايا البشر. وأضاف بولس إلى ذلك القول بألوهية المسيح، باعتباره ابناً عز وجل عن ذلك، والقول بالتثليث، أي ان الذات الإلهية تتكون من ثلاثة اقانيم هي (الاب، الابن، الروح القدس). فالعقائد التي نادى بها بولس، كانت ذات جذور وثنية لا تمت إلى المسيح عليه السلام بصلة، فقد استبدل بولس بأشخاص الآلهة الوثنية اليونانية الثالوث المسيحي (الاب، الابن، الروح القدس).

9- ان بولس قد جند نفسه بعد ذلك لتشويه صورة تلاميذ المسيح والنيل من سمعتهم. وان أكثرية الناس من المؤمنين الجدد، كانوا من المصدقين لأقوال التلاميذ، وان الأقلية – ذات الجذور الوثنية – كانت مع بولس، مما يدل على أن بولس - وتعاليمه في تلك الفترة – كان معزولاً عن الكثرية المسيحيين.

كل هذا أدى الى بداية الانفصال التام بين تلاميذ المسيح وبولس، وبدأ هذا عندما تم تأسيس كنائس خاصة بأتباع بولس انفصلت نهائياً عن اتباع المسيح وتلاميذه.

10- إن نظرة بولس للمرأة كانت نظرة احتقار، فقد اعتبرها مخلوقة وجدت من أجل خدمة الرجل، لذا فقد اعتبرها سبباً في خطيئة آدم ونزوله من الجنة. ودليل ذلك أن بولس في رسائله كان يدعو للرهبنة، ويفضلها على الزواج.

11- إن برنابا في إنجيله كان واضحاً فيذكر سبب ابتعاده عن بولس، فقد كان ذلك بسبب عقائده الضالة، والتي أخرجت المسيحية من التوحيد الى التثليث. ومما يؤكد ذلك أن إنجيل الراعي (لهيرماس)، جاء ليؤكد ويقرر عقيدة التوحيد التي جاء بها المسيح، ويبين خطأ وضلال ما دعا إليه بولس. ان برنابا يؤكد في إنجيله أن المسيح عليه السلام لم يصلب ولم يقتل وإنما رفع الى السماء.

مما سبق نتوصل الى نتيجة مفادها: أن مسيحية بولس بعيدة كل البعد عن الدين الذي جاء به المسيح عليه السلام، وأن المسيح الذي بشر به بولس لا يمت بصلة إلى المسيح الحقيقي الذي جاء مبشراً بدعوة التوحيد، ومكملاً لرسالة وشريعة موسى عليه السلام.

"وآخـر دعـوانا أن الحمـد رب العالميـن".

الهوامش

(1) ديورانت، قصة الحضارة، 249/11.
(2) جنيبر، المسيحية، 83، 86.
(3) ديورانت،250/11، 251.
(4) ديورانت،11/ 252.
(5) المصدر السابق،11/ 252.
(6) رسالة أعمال الرسل، 22.
(7) عطاء الرحيم، عيسى يبشر بالإسلام، 1986، 97.
(8) إمام، الفيلسوف المسيحي والمرأة، 1996، 49.
(9) يكن، يهوذا، 1990، 289.
(10) ديورانت،11، 249.
(11) أعمال الرسل، 22.
(12) أعمال الرسل، 23.
(13) أعمال الرسل، 22.
(14) أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، 1982، 71، 72.
(15) إمام، 1996، 48.
(16) يكن، يهوذا، 1990، 289.
(17) أبو زهرة، محاضرات، 74.
(18) الحاج، النصرانية، 1992، 144.
(19) ديورانت، 11، 253.
(20) ابو زهرة، 74.
(21) يكن، يهوذا، 1990، 303.
(22) كورنثوس، 1، 10، 32، 33.
(23) أعمال الرسل، 17، 22، 23.
(24) أعمال الرسل، 24، 14.
(25) يكن، يهوذا، 1990، 303.
(26) ديورانت، 11/ 251.
(27) أعمال الرسل، 7، 8/59، 1.
(28) أعمال الرسل، 8، 3.
(29) أعمال الرسل، 9، 1-3.
(30) أعمال الرسل، 9، 3-9.
(31) أعمال الرسل، 22، 6-10.
(32) أعمال الرسل، 26، 12-16.
(33) العطار، الديانات، 1981، 3، 259.
(34) أعمال الرسل، 23، 3-5.
(35) يكن، يهوذا، 1990، 290.
(36) ديورانت، 11، 252.
(37) أبو زهرة، 75.
(38) أعمال الرسل، 9، 10-17.
(39) أعمال الرسل، 9، 20.
(40) أعمال الرسل، 22، 9، 21.
(41) غلاطية، 1، 15-17.
(42) يكن، 1990، 291.
(43) غلاطية، 4، 22-31.
(44) أعمال الرسل، 9، 26، 27.
(45) غلاطية، 1، 11-17.
(46) ديورانت، 11، 254.
(47) ديورانت، 11، 254.
(48) انظر أعمال الرسل، 13، 4-6، 14/14، 1- 15.
(49) أعمال الرسل، 15، 1.
(50) أعمال الرسل، 15، 16- 21.
(51) غلاطية، 2، 1-6.
(52) الشرقاوي، في مقارنة الأديان، 1990، 157.
(53) رومية، 15، 20.
(54) غلاطية، 2، 16.
(55) غلاطية، 2، 11- 14.
(56) يهوذا، 298.
(57) العبرانيين، 10، 18.
(58) أعمال الرسل، 21، 21.
(59) يهوذا، 310.
(60) عطاء الرحيم، 107.
(61) كورنثوس(2)، 11، 22 ،23.
(62) كونثوس (2)، 11، 13-15.
(63) غلاطية، 3، 1-3.
(64) غلاطية، 1، 6.
(65) غلاطية، 1، 11.
(66) رومية، 16، 17، 18.
(67) غلاطية، 2، 4، 5.
(68) فيلبي، 3، 17-20.
(69) بوكاي، 71.
(70) عطاء الرحيم، 117.
(71) المصدر السابق، 117.
(72) بوكاي، 73.
(73) ديورانت، 11، 263.
(74) جنيبر، المسيحية، 70.
(75) يكن، 313.
(76) عبد الوهاب، المسيح، 1978، 274.
(77) كورنثوس، (1)،15، 3.
(78) شلبي، المسيحية، 1967، 89.
(79) ديورانت، 11، 264.
(80) جنيبر، 74.
(81) ديورانت، 11، 264.
(82) الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، 1981، 3، 381.
(83) أعمال، 1، 6.
(84) إنجيل مرقص، 14، 23.
(85) إنجيل لوقا، 22، 19 – 20.
(86) إنجيل متى، 26، 27 – 28.

(87) إنجيل يوحنا، 14، 23 – 24.
(88) إنجيل لوقا، 2، 29 – 32.
(89) ملكاوي، اليهودي شاؤول، 1992، 221، 222.
(90) عطار، الديانات والعقائد، 1981، 3، 125.
(91) المصدر السابق، 3، 296، 297.
(92) المصدر السابق، 3، 311.
(93) الحاج، النصرانية، 200.
(94) أعمال الرسل، 9، 6.5.
(95) أعمال الرسل، 10، 22.
(96) فيلبي، 2، 9.
(97) جنيبر، 92، 94.
(98) الحاج، 199، 200.
(99) نجار، الديانة المسيحية، 1995، 42-44.
(100) بيكن، 303.
(101) كورنثوس، (1)، 8، 6.
(102) متى، 9، 8.
(103) متى، 15، 24.
(104) مرقص، 8، 29، 30.
(105) مرقص، 11، 9 – 10.
(106) لوقا، 3، 23.
(107) لوقا، 7، 39.
(108) يوحنا، 5، 14.
(109) يوحنا، 5، 30.
(110) لوقا، 22، 39 – 45.
(111) ملكاوي، شاؤول بولس، 1992، 215، نقلاً عن الدكتور فهيم عزيز.
(112) المصدر السابق، 216.
(113) عطار، الديانات والعقائد، 3، 156، وانظر شلبي، أديان الهند الكبرى، 48.
(114) المعجم الفلسفي، 19.
(115) بيكن، 298.
(116) رومية، 3، 21، 28.
(117) غلاطية، 2، 16.
(118) عبرانيون، 10، 16 ،17.
(119) كورنثوس (1)،11، 9-3.
(120) كورنثوس (1)، 14، 34، 35.
(121) تيموثاوس (1)، 1، 12 ،13.
(122) إمام، 54.
(123) المصدر السابق، 55.
(124) كورنثوس (1)، 7، 1.
(125) كورنثوس(1)، 7، 8.
(126) كورنثوس(1)، 7، 32، 34.
(127) ديورانت، 11، 263.
(128) الخضري، 2، 161.
(129) عطاء الرحيم، 113.
(130) البستاني، دائرة المعارف، 1882، 5، 362.
(131) الحاج، 281.
(132) أعمال الرسل، 4، 36، 37.
(133) إنجيل برنابا، 1967، 183.
(134) شلبي، 183.
(135) أعمال الرسل، 11، 22-24.
(136) أنظر أعمال الرسل، 9، 26، 27.
(137) عطاء الرحيم، 110، 99.
(138) أعمال الرسل،11، 25-26.
(139) أنظر أعمال الرسل، 15، 22-26.
(140) عطاء الرحيم، 101، 102.
(141) المصدر السابق، 104، 105.
(142) غلاطية 2، 14.
(143) عطاءالرحيم، 107، 108.
(144) برنابا، 1، 2- 9.
(145) عطاء الرحيم، 82، 83.
(146) المصدر السابق، 82.
(147) ديورانت، 11، 282.
(148) المصدر السابق، 85.
(149) المصدر السابق، 83.
(150) المصدر السابق، 84، 85.
(151) المصدر السابق، 85، 86.
(152) ديورانت، 11، 282.

المصادر والمراجع

الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط.
أبو زهرة، محمد، 1982، محاضرات في النصرانية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة.
إمام، إمام عبد الفتاح، 1996، الفيلسوف المسيحي والمرأة، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة.
برنابا، إنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، 1958، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة.
بوكاي، موريس، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم الحديث، دار المعارف، 1976، القاهرة.
جنيبر، شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، المكتبة العصرية، بيروت.
الحاج، محمد أحمد، 1992، النصرانية من التوحيد الى التثليث، دار العلم، ط1، دمشق.
الخضري، حناجرجس، 1981، تاريخ الفكر المسيحي، دار الثقافة،


ط1، القاهرة.
ديورانت، ويل، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية.
الشرقاوي، محمد عبدا ، 1990، في مقارنة الاديان، دار الجيل، ط2، بيروت.
شلبي، أحمد، 1967، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ط3، القاهرة.
شلبي، أحمد، 1966، أديان الهند الكبرى، مكتبة النهضة المصرية، ط2، القاهرة.
ظاظا، حسن، 1995، الفكر الديني اليهودي، دار العلم، ط3، دمشق.
عبد الوهاب، أحمد، 1978، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، مكتبة وهبة، ط1، القاهرة.
عطاء الرحيم، عيسى يبشر بالإسلام، ترجمة فهمي شما، 1981، ط1، عمان.
عطار، أحمد عبد الغفور، الديانات والعقائد في مختلف العصور، ط1، مكة المكرمة.
مجمع اللغة العربية، 1979، المعجم الفلسفي، عالم الكتب، بيروت.
ملكاوي، محمد عبد القادر، 1992، اليهودي شاؤول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية، دار الإسراء، الرياض.
نجار، نهى، 1995، الديانة المسيحية، دار الفكر، ط1، بيروت.
وافي، علي عبد الواحد، 1996، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مكتبة نهضة مصر، القاهرة.
يكن، محمد أمير، 1990، يهوذا الإسخريوطي على الصليب، دار إقرأ، ط1، مالطا.

Buliss and His Relation with the Students of Jesus (Peace be Upon Him)

*M. A. Al-Khatib**

ABSTRACT

This research focuses on an important historical period from the history of Christianity. This time was the life of Buliss about his story when he was converted to Christianity and his relation with the students of Jesus (peace be upon him). This relation was ending with the conflict between Buliss and the students. This conflict happened because of the thoughts and beliefs of Buliss, which contradicted with Jesus's teachings.

The conflict led to the division of the followers into two parts:

One still on the Oneness of Allah (God) and the humanity of Jesus. Another followed Buliss's teachings and beliefs which represent his creed on the trinity and the crucifixion of Jesus.

As a result of the conflict, some books and Bibles were written in order to clarify the truth such as the Bible of Barnaba and the Bible of Herumas.

These two books are considered evidences in explaining who is Buliss, and what his thoughts and teachings are.

* Faculty of Shari'ah, University of Jordan. Received on 17/3/2003 and Accepted for Publication on 21/3/2004.